ـ كلمة الأستاذ محمود محمد شاكر

الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا : وصلّى الله على النبى الأمى الذى أرسله بلسان عربى مبين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . اللهم صَلِّ على محمد وعلى أبويه إبراهيم وإسماعيل وعلى سائر النبيين وسلم تسليما كثيرا.

وبعد، فقد وقعت فجأة فى الحرج والحيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله . فأنتم أيها الرجال الأجلاء ، غير عامدين ولا متواطئين . أخذتمونى على غرة، وقذفتم بى فى الموج ذى التيار والزبد ، وقلتم لى : اسبح وما أنا بسابح . وأنى لمثلى أن يسبح وقد عاش حبيسا مغمورا أكثر من أربعين سنة ، بين جدران من العزلة قد ضربتها على نفسى ، وبين رفوف كالتوابيت من حولى ، فيها رجال «صموت» لا ينطقون ولا يتحركون إلا أن آذن لهم . وإذنى لهم : أن أمد يدى إلى أحدهم ضارعا مستميحا ، أسأله أن يتفضل على بشىء من معروف يزيل شكى ، أو يرد عنى حيرتى أو يحيى مواتا فى نفسى أو يرفع غشاوة غطت على بصرى ، أو يجلو صدأ ران على بصيرتى ، ويبادى الأمر بينى وبينه شيئا فشيئا ، فأحاوره ويحاورنى ، وأجاذبه أطراف الأحاديث ويجاذبنى ، حتى إذا بلغ منى الجهد ، طويت ما بينى وبينه ، ورددته إلى تابوته وإلى صمته محفوفا بالتكريم والشكر : وكلانا فى خلال ذلك وادع مطمئن ، فلا هو يملك ـ بحسن سجيته أن يعنف بى ، ولا أنا أرضى ـ لكرامته على ـ أن أعنف به . عاشرتهم جميعا ، وكلانا راض عن أخيه ، والأمر بينى وبينهم سَهْو : وهو رخاء ، هم يستجيبون لى لأنهم أهل السخاء والكرم ، وأنا أقصدهم وأعتفيهم ، لأنى أنا الفقير إليهم . لقد ألفت ذلك أكثر من أربعين سنة ، أن أعيش وحيدا معتزلا هادئا ، بين جدران عزلتى وانفرادى ، وبين توابيت أصحابى وإخوانى ، فى شئون تجرى بينى وبينهم محدودة بما حددته . من إزالة شك أو رد حيرة ، أو إحياء موات ، أو رفع غشاوة أو جلاء صدأ . وكل ما عندى من العلم محدود أيضا بهذه الحدود .

فحين أخذتمونى ، فجأة وعلى غرة ، وقلتم : منذ اليوم ، أنت بيننا كأحدنا ، عضو فى مجمع اللغة العربية ، وخلف للسلف العظيم الدكتور أحمد بدوى ، إنما أخذتمونى من مكمنى بلا رحمة ، غير عامدين ولا متواطئين وألقيتم بى فى حومة الحرج والحيرة . نزعتم عنى لباسى القديم الذى ألفته وألفنى من الوحدة والعزلة والهدوء والصمت ، وما كدتم تفعلون حتى كستنى المفاجأة لباسا غريبا من الخوف والرهبة والضياع واللجلجة . ماذا أقول لكم ؟ لقد كرمتمونى تكريما يعجز لسانى عن المكافأة ولكنكم أيضا قد روعتمونى ترويعا يطلق لسانى

بالشكوى منكم . فإلى من أشكوكم؟ فإنما شكواى منكم هى شكوانى إليكم . فأنا أسألكم الإنصاف ، وأربأ بكم عن قله الإنصاف .

فلم تزل قلة الإنصاف قاطعة
بين الرجال ، ولو كانوا ذوى رحم

غفر الله لى ولكم .

وأول حرج وقعت فيه أن أجد نفسى مطالبا بالحديث عن السلف العظيم الدكتور أحمد بدوى رحمه الله ، وكانت قد نشبت بينى وبينه محبة ومودة وصداقة ، وأنا خلقت هكذا ، لا أستطيع أن أكتب شيئا عن صاحب أو صديق اخترمته المنية ، يعجز لسانى ، وتأخذنى رهبة ، وأجدنى كأنى مقبل على ظلمه لو تحدثت عنه . وهذا حرج على شديد . وحرج آخر هو أن الدكتور بدوى عالم آثارى مشهود له ، عارف بلغة البرابى القديمة ، أى المعابد والآثار العتيقة المنتشرة فى أرجاء مصر شمالها وجنوبها ، وهى لغة مكتوبة بالقلم الهيروغليفى وأما أنا فعلمى كله محدود بلسان العرب وبالعلم العربى ، فغير مستساغ من مثلى أن يقول شيئا فى أمر يجهله . وإذا قلت شيئا ، فكل ما أستطيعه لن يخرج عن ترديد ما قاله من قبلى العارفون بقدره فى العلم الذى يحسنه ولا أحسن أنا شيئا منه . ومنذ أيام قليلة قرأت ما كتبه أستاذنا الدكتور محمد مهدى علام فى التعريف به ، فى كتاب مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما ، ثم ماقاله الأستاذ الجليل محمد شفيق غربال فى استقباله فى مجمع اللغة فى الجلسة العاشرة للمؤتمر ، فى ١٩٦٠/١/٢٥ فى الدورة السادسة والعشرين ، ثم ما قاله الدكتور بدوى نفسه بعد انتخابه عضوا فى المجمع فى الدورة المذكورة آنفا . وما أنا بمستطيع أن أزيد على هذا شيئا يقال .

ولكن لابد مما ليس منه بد . وسأحاول أن أكذب سمعى وبصرى وعلمى ، وأتمثل الدكتور بدوى جالسا حيا بيننا يسمع ما أقوله ، ثم يتغاضى بفضله عن تقصيرى فى حقه ، متسامحا فيما أنزلته به من الظلم .

فيما قبل سنة ١٩٥٠ ، كنت أسمع اسم الدكتور بدوى ، ولا أذكر أنى كنت قرأت له إلا ما كتبه عن الهكسوس ، ولكن كان يحدثنى عنه بعض من يعرفونه حديثا يغرينى بمعرفته ولكن عزلتى حجبت عنى كل وسيلة إلى هذه المعـــرفة . لم أنشط أنا إليها ، ولكن الأقدار قد نشطت من حيث لا أعلم إلى تدبير اللقاء والمعرفة ، ففى سنة ١٩٥١م ، كنت مشغولا بشرح كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحى ، عن نسخة عتيقة جدا كانت قد وقعت فى حوزتى ، وكانت فيها زيادات كثيرة جدا على نسخة طبقات الشعراء لابن سلام المطبوعة بمطبعة بريل ، فى مدينة ليدن سنة ١٩١٦م ، والتى نشرها يوسف هل وكتب لها مقدمة بالألمانية . فلما فرغت من الشرح ، وأزمعت أن أكتب مقدمة للنسخة التى سوف أنشرها ، احتجت إلى أن أعرف ما قاله يوسف هل فى مقدمة نشرته . فلجأت

إلى صـــديقى الدكتور عبد الرحمن بدوى أستاذ الفلسفة ، فقرأت معه على عجل هذه المقدمة ، وأملى على بترجمته بعض ما أحتاج إليه منها . وبعد زمن استبهمت على أشياء وقلقت نفسى ، فدلنى أحد أصحابنا على الدكتور أحمد بدوى ، أستاذ التاريخ والآثار المصرية وحثنى على الاتصال به بالهاتف ، فلم أفلت هذه الفرصة ، واغتنمتها من فورى ، فإذا هو إسراع وإقبال وحفاوة ، وغلبتنى الدهشة ، والتقينا وعند أول لقائنا ، أذهلنى الرجل وأخجلنى وأخبرنى أنه يعرفنى تمام المعرفة منذ سنة ١٩٢٦م ، وأنا أسمعه واجما لا أذكر من ذلك شيئا ولا أعرفه . ثم أسرع فأزال حيرتى فأخبرنى أننا دخلنا الجامعة معا ، فى تلك السنة . كان هو طالبا فى قسم الآثار ، وكنت أنا طالبا فى قسم اللغة العربية ، وتقلبت بى الأمور فى الجامعة ما بين سنة ١٩٢٦م إلى سنة ١٩٢٨م ، إلى أن فارقتها يومئذ إلى غير رجعة . ورأيته عالما بى وبهذا التقلب الذى عانيته . اجتمعنا سنتين فى أرض واحدة ، ولكننا لم نتعارف . فالآن تعارفنا ، وطال حديث الذكريات .

بدأنا نقرأ مقدمة يوسف هـــل ، وهى لا تتجاوز ثلاث عشرة صفحة . كانت باللغة الألمانية ، وكان يجيدها تمام الإجادة . فكان من الممكن أن يقرأها ويوقفنى على فحواها فى مجلس أو مجلسين على الأكثر ، ولكن الذى حدث كان غير ذلك ، فقد طالت مجالسنا ، وتعددت ، كان يقرأ ما بين يديه جملة جملة ، ويتأنى بى وهو يعيد على فحوى كل جملة منها ، متخيرا لألفاظ عبارته مرة بعد مرة ، مستدركا على نفسه فى المرة الثانية ما فلت منه فى الأولى ، كان كأنه مكلفا أن يترجم هذه المقدمة مكتوبة لتنشر . استمتعت أنا بهذه الأمانة وهذا الحرص استمتاعا لا يوصف ، ومع ذلك ، فكم من مرة كانت نفسى تحدثنى أن أطلب إليه أن يكف عن هذا التخير وهذا الاستدراك ، شفقة عليه أن يضيـــع وقته معى فى أمر هو أهون على وأزهد أن يضاع فيه كل هذا الوقت . لم أفعل ما حدثتنى به نفسى مرة واحدة ، لأن أناته فى القراءة والتفسير كانت تروعنى . أناة لا يستثيرها عجل ، بل يشوبها أحيانا شىء من التردد والتلوم ، كأنه كان يبحث فى خلال الألفاظ الألمانية عن معنى يوشك أن يتملص منه ، وكأنه فى الوقت نفسه كان يبحث فى دخيلة نفسه عن ألفاظ عربية تمسك المعانى وتحيطها حتى لا يند منها شىء . وكان يروعنى أيضا هذا القدر العظيم من الصبر ، صبره على ما كان يقرؤه ، وصبره علىّ وأنا أستوضح بعض معانى ما قرأ . وإذا استبهم علىّ شىء مما يفسره فقاطعته ، توقف توقفا بصبراً ، يطول أو يقصر فى المراجعة ، ثم يقبل على موضحا مبينا أدق تفاصيل اللغة الألمانية بلا ملل وبلا عجلة . فمن يومئذ عرفت أنى أجاذب الحديث رجلا من العلماء المتثبتين ، لأنه بأناته وتوقفه وصبره وحسن تأتيه للمعانى ، مع هدوء النظر فيما بين يديه ، ومع حسن التأمل لما أفاجئه به

من المراجعة ، قد كشف لى عن قدرٍ عظيم من الأمانة والحرص، وأيقنت أن هذا الرجل ينطوى على لب اللباب من أخلاق العلماء ، التى يجد الإنسان بعضها عند بعضهم ، ويفتقد بعضها أحيانا فيهم . رأيتها كلها متجمعة فيه مع صفاء فى النفس عجيب ، ورقة فى الطباع تأسر ، وحلاوة فى المعاشرة ، إذا ذقتها فما أنت بقادر على أن تنساها أو تنسى صاحبها .

وإذا كان هذا شأنه وخلقه فى أمر هين ، وهو تفسير مقدمة كتاب . وإذا كانت هذه خصاله فى معالجة لغة كالألمانية . حية على ألسنة أهلها ، متداولة معروفة منطوقة ، ذات معاجم تفسر ألفاظها ، فما ظنك به وهو يعالج لغـــة قد بادت وباد أهلهـــا . وتآكلت الألسنة الناطقة بها تحت أطباق الثرى ، وليس لها معجم يفسرها ويضبطها وما هو إلا الكدح فى توهم معانى ألفاظها وتراكيب جملها ، ودلالة سياقها ، مع فاصل كثيف يفصل بينه وبينها عرضه آلاف السنين؟! لقد تمنيت يومئذ أن أصاحب هذا الرجل ، وأشاركه معاناته فى استنباط لغة البرابى القديمة التى تنسحب على مدى طويل من ألوف السنين ، مع التغير الفادح الذى لحقها ولا بد، على امتداد هذه الآباد المتطاولة . معاناة لو تتبعتها معه وشهدت ما يمارسه فيها ، كانت خليقة أن تكشف لى جوانب أخرى من خصال العلماء وأخلاقهم التى اجتمعت فيه ، تستوجب له أضعـــافا مضاعفة من الروعة ، ومن الإعجاب بصاحبها . والقليل الذى شهدته يتمشى معه ، دليل لا يخطىء يصدق هذا الذى كنت أتوقعه ، لو كتب لى أن أحقق أمنيتى : وقد رأيت الدكتور بدوى نفسه ، قد كشف لنا عن جانب من معاناته ، حين قاله لكم فى يوم استقباله فى المجمع .

« وأصارحكم ، أيها السادة مرة أخرى بأنا معشر المشتغلين بلسان فرعون ، لم نستطع أن نقومه فى كثير ، وإنما انحرفنا به انحرافاً ومسخناه مسخاً ، سألت شيخنا العلامة أدلف إرمن ، وكان إمام المدرسة الفرعونية غير منازع ، ترى ما مدى استقامة ألسنتنا حين نتطق باللغة المصرية ؟ فأجاب : والله يابنى لو بعث آل فرعون وسمعونا نلوى ألسنتنا على نحو ما نفعل ، لانهالوا علينا ضربا بالسياط ولأخذونا بالنواصى والأقدام » .

فهذا سؤال واحد يزعجه ، من أسئلة كثيرة جداً ، كانت ولابد تنغص عليه معرفته بلسان البرابى القديمة ، وبتاريخ أهلها المتطاول ، وبشئون حياتهم التى عاشوها ، وعقائدهم التى كانوا يتداولونها وعلومهم التى بنوا عليها حضارتهم المعروفة فى القديم، هكذا أظن، وهذا السؤال وأشباهه من الأسئلة ، تدل على أنه كان عالماً متثبتا متخوفا من الزلل ، أمينا على ما يعلم وحريصاً على طلب اليقين . وأنا أظن ، بل هو فوق الظن ، أن قلقه ، وتثبته وتخوفه من الزلل وأمانته على ما يعلم ، وحرصه على طلب

اليقين ، كانت خصالا من خصال العلماء مغروزة فيه سجية لا اكتسابا وأنه كان لهذه الخصال من الغلبة عليه والسيطرة على نفسه يقبض قلمه قبضاً شديداً ، ويكفه كفا عن الكتابة والتأليف ، حتى صار قليل التأليف جداً فى هذا العلم الذى تميز به وعرف بانتسابه إليه ، وعد علما من أعلامه ، وسار حقيقة فى الناس بأنه من كبار أهله .

وخصلة أخرى من خصال هذا العالم الجليل ، قد لا يعدها بعضنا من خصال العلماء ولكنها من أعظم خصال الأفذاذ منهم بلاريب وإنما ينكرها من أنكرها ، لندرتها ، قبل كل شئ فى جمهور العلماء ، ثم لأنها خصلة خفية تبقى مستورة دائما ، مكفوفة عن الظهور المستعلن ، تحجبها وفرة العلم ووفاره وخفاؤه أحيانا عن الظهور وسأحاول أن أوجز طريق معرفتى بهذه الخصلة إيجازاً غير مخل .

ففى أوليات مجالسنا ، فى فجر معرفتى به رحمة الله عليه ، مللنا مرة وطوينا كتاب طبقات الشعراء ، وأخذنا نستروح بتجاذب الأحاديث ، وفى خلال ذلك أنبأته أن أبى وأســـلافى من مدينة جرجا بصعيد مصر فأطرق إطراقة ، ثم عاد ينظر إلى كالمثبت المتوسم ، نظرة خلتها وميض جمرة من خلال الرماد وكأنما رآنى الساعة لأول مرة ثم فاجأنى بحديث طويل فى تاريخ جرجا وغيرها من الأقاليم فى الأزمنة الموغلة فى القدم . بدا حديثا جافا عن أقاليم الصعيد وحدودها القديمة يتخلله أسماء ملوك وكهان وأصنام معبودة من دون الله وشيئا فشيئاً ، أصبح حديثه يترقرق حياة غنية متحركة رائعة حياة حية بعقائدها وعمائرها وأهلها وحوادث أيامها . وبدالى أحمد بدوى كأنه يصور بلسانه حياة عاشها ، أو حياة لا يزال يعيش فيها ، وأما أنا ، فكأنى كنت أشهد بعينى هذه الحياة وهى تموج بأهلها ، وأيامها ولياليها ، على بساط من الأرض أتمثله أنا شاهدا مبصراً ، متأثراً بما أسمع وأرى وأشهد ، راعنى الرجل ، لم ترعنى وفرة علمه ولا ما كان يعرضه على من صور الآثار الباقيات ولا ما كان يصاحب ذلك من تفسير وبيان ، بل الذى راعنى ، وأخذ بنفسى ، وسد علىّ المنافذ : هذه النفحة التى كانت تهب على من حديثه كأنها أنفاس نسيم الصبا فى ساعة السحر تحمل العطر والشذا ، وينعش مسها النفس والحس ، نفحة من شاعر ملء إهابه الشعر . كان يوماً عجباً وحديثاً عجبا فلما قرأت الجزء الأول من كتابه «فى موكب الشمس» لم أخطىء هذه النفحة المنعشة المتحركة ولكنى وجدتها مقروءة ، دون حقيقتها ، مسموعة حية على لسانه ، وبصوته ، وبألفاظه وبلهجته التى تدل على موطنه من صعيد مصر ، والتى التزم بها ، وأصر عليها ، ولم يفارقها ، ولم يتنكر لها طوال حياته رحمة الله عليه .

وبقيت عندى خصلة أخرى ، مما خبرته بنفسى من خصال هذا العالم الجليل ، وهى من أجل الخصال التى يندر وجودها فى كثير من العلماء ، ولا سيما فى زماننا هذا . بيد أنى

إذا أنا حاولت أن أقص قصة وقوف عليها فيه على وجهها ، اقتضانى ذلك أن أسرد عليكم حديثاً طويلا جداً قد استغرق بينى وبينه عدة أيام وليال ، ولكن ليس هذا هو مانعى الأول من سردها على الحقيقة ، بل ما نعى الأول هو أنى كنت الطرف المتكلم فى هذه القصة ، وكان الدكتور بدوى هو الطرف المستمع ، وحديثى اليوم بينكم إنما هو عن السلف العظيم الذى جعلتمونى خلفا له ، لا عن نفسى . وكذلك رميتمونى فى حرج آخر فلو أنا أغفلت هذه الخصلة العظيمة التى وقفت عليها لظلمت صديقى ظلماً بواحاً لا يستره شئ ، ولا يخرجنى من هذا الحرج إلا أن أومئ إليها إيماء دون تصريح أو بيان ، فقد هجم بنا الحديث مرة على شئ هو من صميم علمه ، وهو تاريخ حضارة الفراعين وموقعها من مسيرة الجنس البشرى .

طال الحديث بنا وتشعب أياما ، وكانت حجتى التى بنيت عليها ، قائمة على أصول واضحة بينة ، مأخوذة من الوثيقة الكبرى التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، والتى لم تبق على ظهر هذه الأرض وثيقة أخرى يمكن أن يعتمد عليها فى تحديد الصورة الصحيحة لنشأة الجنس البشرى على الأرض أو فى تحديد الخطوط الصحيحة لمسيرة الحياة البشرية بأممها وعقائدها وعلومها بين علو وانخفاض وسمو وانهيار ، وضعف وقوة . وهذه الوثيقة هى القرآن العظيم ، وبيانه الصحيح الثابت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد استتبع الهجوم على هذا الموضوع كثيراً من المراجعة والاستدلال والقراءة الطويلة أحيانا ، وكنت أنا فى الحقيقة أريد أن أحوز هذا العالم الجليل إلى جانبى ، فبذلت لذلك جهدا عنيفاً متتابعاً فى مجالس متدانية ، أما صديقى الدكتور بدوى فكان أكثر وقته يستمع ويصغى ، وألمح فى وجهه وفى عينيه الجد ، والتردد أو الشك أحيانا ، ولكن لم يقاطعنى قط . وما هو إلا أذن صاغية لا غير .

وعجبت عجباً شديداً لأنى كنت أتوقع أن يتكره وجهه لهذا الحديث ، أو أن يعترض ، أو أن يثور ، ولو مرة واحدة ، لأنى فى الحقيقة كنت كأنى أهاجمه فى صميم علمه أو كأنى أحاول أن أقلب بعضه رأساً على عقب ، ولكن لم يزد فى آخر الأمر على أن سكت طويلا ، وأقبل على أكواب الشاى يشربها على مهل ، وبدا كأنه نسى الأمر كله ، كأنه لا يعنيه فى شئ ، وبعد لأى ما فاجأنى وهو يقول : أتمنى أن يكون بعض ما قلته صحيحاً نظراً ، بل هو ممكن عقلا على الأقل . ثم سكت طويلا ثم عاد يقول : ولكن ماذا نفعل ؟ إنما نسير فى بيداء ليلها كنهارها .

أما أنا فقد أخذت بحسن استماعه للحديث وبهدوء نفسه وصفائها ، فهذه خصلة من خصال قليل من العلماء المتثبتين ، يندر فيهم من

يصبر عليها، ويأخذ نفسه بها أو يملك على الأقل أن يتكلفها ساعة، فضلا عن ساعات طوال وأيام. وما ذكرت هذا العالم الجليل، إلا ذكرت معه عبد الملك بن مروان، وكان عبد الملك، قبل أن يتولى ما تولى من سلطان الخلافة، معدوداً فى علماء أهل المدينة، وزارها عمرو بن العاص رضى الله عنه، وخالطه مدة إقامته بها، فلما رحل إلى الشام ذكره عند معاوية رضى الله عنه، ووصفه له، فكان مما قاله: هو آخذ تارك «لثلاث» آخذ بقلوب الرجال إذا حدّث، وبحسن الاستماع إذا حُدّث وبأيسر الأمرين عليه إذا خولف، تارك للمراء، تارك لمقارنة اللئيم، تارك لما يعتذر منه.

رحم الله أخى وصديقى، كان عالماً إذا التمست علمه، وصديقاً منجداً إذا التمست صداقته، وأنيساً جذاباً إذا التمست حسن العشرة. وكان لسانا حلوا صادقاً وإنسانا كريم الجوهر، كأنه لؤلؤة صافية لا يشوبها كدر، وأنى لمثلى أن يكون خلفا لمثله وأنا أخشى أن أكون قد قصرت أشد التقصير من حيث كنت أتوخى الوفاء، وأن أكون قد بخسته حقه وظلمته من حيث كنت أتحرى الإنصاف والعدل. وقد اضطررت إلى الحديث عن هذا السلف الجليل اضطرارا إلى فرط نفسى على هذا الحديث قهراً والتزمت أن لا أقول إلا ما خبرته فيه بنفسى، فى زمن قليل جدا لا يتيح لى أن أوفيه حقه، وأنا على يقين من أن هذا القدر، الذى خبرته بنفسى من خصاله، قليل فى جانب ما خبرتموه أنتم، بطول عشرتكم له من فضائله المذكورة الباقية. غفر الله لى ولكم.

بقى الحرج الأكبر الذى وقعت فيه، فقد تفضلتم على بضمى إلى مجمعكم الموقر، وخلتمونى صالحا للجلوس بينكم، فلا أدرى كيف أسدى الشكر لكم على حسن ظنكم بى. ولا أدرى ما أقول لأخى وابن خالى الأستاذ الكبير عبد السلام محمد هارون، الذى وقع هو أيضا فى الحرج، حين كلف بتقديمى إليكم، وإنما أوقعه فى الحرج هذا النسب الداخل بينى وبينه، بأى لسان أشكر، وأنا لا أملك إلا هذا اللسان العاجز الذى ألف الصمت دهرا طويلا. فاقبلو بفضلكم عذرى وتغمدوا بكرمكم إساءة عجزى، وقد أحسنتم إلى بظهر الغيب، فأتموا إحسانكم على فى مشهدى وحضورى، وأقول لكم ما قال أبو عبادة للفتح بن خاقان:

ومثلك إن أبدى الفعال أعاده
وإن صنع المعروف زاد وتمّما

وأنتم أيها الرجال الأجلاء، أهل ذلك وأكبر منه.

أما الآن وقد فرغت مما كنت وقد أعددته. وقد سمعت ما قاله فى أخى وابن خالى الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، فقد كنت وأنا أسمعه ، أزور فى نفسى كلاما له ولكم ، ولكن قد طار منى الآن، فلم يبق منه شىء يمكن أن أقوله . ولكنى كأنى أسمع شيخ المعرة يهمس فى أذنى أن أنشدكم قوله فى نفسه ، وقد لقى من بعض الناس مثل الذى لقيته فقال :

من لى أن لا أقيم فى بلد
أذكر فيه بغير ما يجب
يظن بى اليسر والديانة والعلـ
ـم وبينى وبينها حجب
أقررت بالجهل ، وادعى فهمى
قوم ، فأمرى وأمرهم عجب
أمرى وأمركم عجب ،

أيها الرجال الأجلاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ محمود محمد شاكر
عضو المجمع